الذي اخرجه الترمذي من حديث عائشة وفي الصحيحين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس
احب اليك قال عائشة فقيل من الرجال قال ابوها وفيهما ايضا قصة الغار وفيها يا ابا بكر ما ظنك
باثنين الله ثالثهما وفيهما ايضا لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر ولكن اخي وصاحبي وفي
البخاري القصة التي فيها انه كان بينه وبين عمر شيء وانه اتى الى عمر وساله ان يغفر له فابى
عليه فاقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يغفر الله لك يا ابا بكر ثلاثا واخرج ابو
داود عن ابي هريرة مرفوعا اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي وامره النبي
صلى الله عليه وسلم حين مرض ان يصلي بالناس وفي الغيلانيات من طريق مالك بن مغول
عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه عن علي خير الناس بعد نبينا ابو بكر ثم عمر واخرج الترمذي
والطبراني عن ابن عمر مرفوعا انا اول من تنشق الارض عنه ثم ابو بكر ثم عمر وفي الحلية لابي
نعيم عن انس مرفوعا اللهم اجعل ابا بكر يوم القيامة معي في درجتي الحديث في قصة
الغار وفضائله كثيرة جدا ويكفيه من الفضائل ان عمر حسنة من حسناته كما اخرجه
يعلى عن عمار بن ياسر مرفوعا وافردت ترجمته في مجلدة ومات رضي الله عنه شهيدا من
سم اكله اخرج ابن الاثير في اسد الغابة عن عقيل بن شهاب ان ابا بكر والحارث بن كلدة
كانا ياكلان حريرة اهديت لابي بكر فقال الحارث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله
والله ان فيها لسم سنة وانا وانت نموت في يوم واحد قال فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى
ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة انتهى وقيل مات كمدا على فراقه صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين وقيل يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث
وستون سنة على الصحيح وصلى عليه عمر ودفن بالحجرة الشريفة رضي الله عنه **قوله** ادعو به في
صلاتي اي في الموضع اللائق بالدعاء شرعا وهو السجود لقوله صلى الله عليه وسلم واما السجود
فاجتهدوا فيه في الدعاء وبعد التشهد لقوله صلى الله عليه وسلم ثم ليتخير من المسالة ما شاء
قال ابن دقيق العيد لم يبين في الحديث محل الدعاء ولعل الاولى ان يكون في احد موطنين
اما في السجود واما بعد التشهد ولعله يترجح الثاني بظهور العناية بتعليم دعاء مخصوص في
هذا المحل وقال الفاكهاني في هذا الترجيح نظر والاولى الجمع بينهما في المحلين المذكورين
قال ابن الملقن ويؤيد ما قاله ابن دقيق العيد احتجاج البخاري والنسائي والبيهقي وغيرهم
بهذا الحديث للدعاء في اخر الصلاة كما قال المص كما سياتي وهو استدلال صحيح فان قوله
في صلاتي يعم جميعها ومن مظان الدعاء في الصلاة هذا الموطن انتهى ووجهه الكرماني ايضا
بان لكل مقام ذكرا مخصوصا فتعين ان يكون مقامه بعد الفراغ من الكل وهو اخر الصلاة
وتعقبه في فتح الباري بان البخاري بوب عليه باب الدعاء قبل السلام وهو يصدق على
جميع اركان الصلاة كما جزم به ابن المنير وابن بطال بدليل اختصاص الدعاء بهذا المحل
وقال ابن الجوزي في كشف المشكل اولى المواضع به بعد التشهد ورجح بعضهم السجود
عليه لشرفه والاجماع على ركنيته وفي هذا اللفظ اشعار بان امور الصلاة توقيفية
فيترجح به مقالة الحنفية من انه لا يدعو في الصلاة بغير الوارد وما اشبهه واجيب
بانه على سبيل الاولوية لا الوجوب لحديث ابن مسعود ثم ليتخير من المسالة ما شاء **قوله**

ظلمت

ظلمت نفسي اي بملابسة ما يوجب العقوبة او ينقص الحظ واصل الظلم وضع الشيء في غير محله وهو
على مراتب اعلاها الشرك والنفس يذكر ويؤنث واختلف هل النفس هي الروح ام لا قال ابن
الملقن الظاهر ان المراد بالنفس هنا الذات المشتملة على الروح اي ظلمتها بوضع المعاصي موضع الطا
وجزم به البرماوي **قوله** ظلما كثيرا اكد بالمصدر ووصفه تحقيقا لدفع المجاز وفي شرح
العمدة لابن جماعة في الحديث دليل على تكذيب مقالة من زعم انه لا يستحق اسم الايمان
الا من كان لا خطيئة له ولا جرم وزعموا ان اهل الاجرام غير مؤمنين وان سائر
الذنوب كبائر وذلك لان الصديق افضل الصديقين من اهل الايمان وقد امره
الشارع ان يقول ظلمت نفسي ظلما كثيرا الخ وفيه دليل على ان الواجب على العبد ان
يكون على حذر من ربه في كل احواله وان كان من اهل الاجتهاد في عبادته في اقصى غاية
اذ كان الصديق مع موضعه من الدين لم يسلم مما يحتاج الى استغفار ربه تعالى منه
انتهى **قوله** ولا يغفر من الغفر وهو الستر والمعنى انه سال ان يجعل ساترا بينه وبين
الذنب ان لم يوجد وبينه وبين ما يترتب عليه من العقاب واللوم ان وجد قال
القلقشندي وبهذا التقرير يندفع الاشكال في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم
بالمغفرة مع عصمته وفيه نظر بالنسبة للشق الاخير لان فيه اثبات الذنب وطلب
الستر من العقاب المرتب عليه والاحسن ما تقدم قريبا من الاجوبة عن ذلك **قوله**
الذنوب هو جمع ذنب وهو الجرم مثل فلس وفلوس يقال اذنب يذنب والذنب اسم
مصدر والاذناب مصدر لكنه لا يستعمل **قوله** الا انت فيه اقرار بالوحدانية له تعالى
واستجلاب المغفرة وهذا كقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله وفي الاية الحث على الاستغفار
قيل كل شيء اثنى الله على فاعله فهو امر به وكل شيء ذم فاعله فهو نهي عنه **قوله** فاغفر لي
قال القلقشندي قال بعضهم هو ارجح في الاستغفار من قوله استغفرك لانه اذا قال
ذلك ولم يكن متصفا به كان كاذبا وضعف بان السين فيه للطلب فكانه قال اطلب مغفرتك
وليس المراد الاخبار بل الانشاء للطلب فكانه قال اغفر لي سيما وقد ورد في الشرع صيغة
استغفر امرا وفعلا فيتلقى ما جاء عن الشارع بالقبول انتهى وسياتي لهذا المقام مزيد في
كتاب الاستغفار اخر الكتاب **قوله** مغفرة من عندك قال ابن الجوزي معناه هب لي
المغفرة تفضلا وان لم اكن اهلا لها بعملي وذكره ابن دقيق العيد وقال انه احسن مما بعده
اعني كونه اشارة الى التوحيد المذكور كانه قال لا يفعل هذا الا انت فافعله لي انت
انتهى قيل وظهر من هذا ان تقييد المغفرة بكونها من عنده تعالى وهي لا تكون الا كذلك
للتاكيد وقال الطيبي دل التنكير في قوله مغفرة على ان المطلوب غفران عظيم لا يدرى
كنهه ووصفه بكونه من عنده سبحانه لانه الذي يكون من عنده لا يحيط به وصف ونبه
الكرماني وحاصله انه طلب مغفرة خاصة في غاية الجلالة والعظمة ترفعه الى علي ما
يليق به من مقامات القرب من حضرة الحق ولذا عقبه بطلب الرحمة العامة الشاملة
لكل ما يلائم النفس وابتعد بقوله وارحمني الخ **قوله** انك انت الغفور الرحيم بكسر همزة

تأمل

Copyright King Saud University